Midad AL-Adab Refereed Quarterly Journal

Volume 17
Issue 1 العدد السابع عشر

Article 16

2019

(مدينة الرحبة بين النشأة والتكوين (دراسة تاريخية

الدكتور عبد العزيز خضر عباس الجاسم
رئاسة جامعة الأنبار

Follow this and additional works at: https://digitalcommons.aaru.edu.jo/midad

Part of the Arts and Humanities Commons, and the Law Commons

Recommended Citation

(الجاسم, الدكتور عبد العزيز خضر عباس (2019) "مدينة الرحبة بين النشأة والتكوين (دراسة تاريخية)," *Midad AL-Adab Refereed Quarterly Journal*: Vol. 17: Iss. 1, Article 16.
Available at: https://digitalcommons.aaru.edu.jo/midad/vol17/iss1/16

This Article is brought to you for free and open access by Arab Journals Platform. It has been accepted for inclusion in Midad AL-Adab Refereed Quarterly Journal by an authorized editor. The journal is hosted on Digital Commons, an Elsevier platform. For more information, please contact rakan@aaru.edu.jo, marah@aaru.edu.jo, u.murad@aaru.edu.jo.

??????: ????? ????? ???? ??? ????? ????? ?????? (????? ??????)

مدينة الرحبة بين النشأة والتكوين
(دراسة تاريخية)

الدكتور
عبد العزيز خضر عباس الجاسم
رئاسة جامعة الأنبار

AL-Rehba City between Emergence and Formation
(A History Study)

Dr.
AbdulAziz Khedher A. AL-Jassem

ملخص البحث

لازالت بعض المواضيع لم يتناولها الباحثون ولاسيما دراسة المدن والتي أدت دورًا تاريخيًا وثقافيًا، لكن الفرصة التاريخية والظروف السياسية لم تجعلها عاصمة لعقد من التاريخ والصراع الثقافي. هذا ينتج على الإطلاق التراث الإيديولوجي المادي الذي يمكن أن يكون موضوعًا أو للدراسة أو باحثًا يجعل الباحث يدرس ويلاحظ، ويفحص مراحل النمو الثقافي والأيديولوجية. من بين هذه المدن التي لم يتم دراستها بشكل كامل هي (رحبة مالك بن توك الربيعي الغربي). على حد علمنا، تم اختياره لأهميته التاريخية والظروف المحيطة بمبناه كما تحدثت عن ترشيح المدينة والظروف التي رافقتها وكيف استغل صاحب الصاحب الموقف التاريخي وزار الخليفة العباسي هارون الرشيد (193-170 هـ). لشام البلد وبدأت في بناء الرحبة. لقد تعاملت مع المدن والقرى المتعلقة بهذه المدينة من الناحية الإدارية والعسكرية والاقتصادية. نرى أنه من الضروري أن نتحدث عن إنجازات العلماء من شركة الرحبين وأولئك الذين كانوا بعنوان الرحبي وأيضًا الذين زاروا ودرسوا دورهم الرائد في المجالات المختلفة في ذلك الوقت.

Abstract

Some topics are still not addressed by researchers, especially the study of cities, which played a historical and cultural role, but the historical opportunity and political circumstances did not make it the capital of a decade of history and cultural conflict. This at all produces a material ideological heritage that can be a subject, a study or a researcher that makes a researcher study, observe, and examine the stages of cultural and ideological growth. Among these cities that have not been fully studied are Rahbah Malik bin Tok al-Rubaie al-Gharbi. As far as we know, he was chosen because of his historical importance and the circumstances surrounding his building. For the Levant the country began to build spaciousness. I have dealt with the towns and villages related to this city in administrative, military and economic terms. We believe that it is necessary to talk about the achievements of scientists from the Rahbeen Company and those who were entitled Rahbi and also who visited and studied their leading role in various fields at the time

المقدمة

لازالت بعض المواضيع لم يتناولها الباحثون ولاسيما دراسة المدن التي أدت دورا تاريخياً وحضارياً ولكن لم تسفح لها الفرصة التاريخية والأحول السياسية أن تكون عاصمة لحقبة من حقب التاريخ والصراع الحضاري ، ومن المؤكد أن ينتج عنها موروث مادي وفكري يمكن أن يكون مادة تصلح لدراسة موضوعاً أو بحثاً يتيح للباحث الدراسة والتمحيص، والوقوف على مراحل النمو الحضاري والفكري فيها، ومن هذه المدن التي لم يتم دراستها بشكل مستفيض هي مدينة(رحبة مالك بن طوق الرحبي التغلبي) على حد علمنا . إذ وقع الاختيار عليها لأهميتها التاريخية، والظروف التي أحاطت ببنائها وتطرقت إلى تسمية المدينة لغةً واصطلاحا وكذلك المدن التي تسمت بتسميتها في الجزيرة العربية وخارجها ، وتطرقت إلى بناء المدينة والظروف التي رافقتها وكيف استغل الموقف التاريخي صاحب الرحبة لزيارة الخليفة العباسي هارون الرشيد (170 ــ 193 هـ /809 ــ 886م) لبلاد الشام ، والشروع ببناء الرحبة ، وتناولت المدن والقرى التابعة لهذه المدينة من الناحية الإدارية والعسكرية والاقتصادية، ونرى من الضروري أن نعرج على انجازات العلماء من الرحبيين وممن تلقب بالرحبي وكذلك من زار ودرس وحدث فيها ودورهم الريادي بمختلف الميادين آنذاك.

تسمية الرحبة :

الرحبة مكان يطلق على المنطقة الواسعة (أي لسعتها بما رحبت وبما اتسعت) ، ويقال منزل رحيب (1) وهي مواضع متواطئة يتجمع فيها الماء، وهي أسرع الأرض نباتا وتكون عند منتهى الوادي وفي وسطه ، وقد تكون في المكان المشرف ، وإذا كانت الأرض مستوية نزلها الناس ، وإذا كانت في بطن المسايل لم ينزلها الناس ، فإذا كانت في بطن الوادي فهي حفرة تمسك الماء ليست بالقعيرة جدا وسعتها قدر غلوة والناس ينزلون ناحية منها ولا تكون الرحاب في الرمل وتكون في بطون الأرض وفي ظواهرها. (2) والرحبي بفتح الراء والحاء وفي آخرها الباء المنقوطة بواحدة هذه النسبة إلى بني رحبة مالك .(3) وبالفتح رحبة مالك بن طوق.(4) أي رحبة الشام .(5) والرحبي منسوب إلى رحبة مالك بن طوق مدينة تقع على شط الفرات.(6) ومن الجدير بالذكر أن هنالك مدناً عدة تسمت بهذه التسمية ، وقد يرجع السبب إلى أن في اللغة الرحبة هي المكان (الرحب أي الواسع) كما ذكرنا ، وقد يكون السبب في التسمية الجانب العسكري والدفاعي، كما تسمى رحبة المقاتلة . ومن المدن التي سميت بهذه التسمية هي:

رحبة صنعاء:

سميت باسم صاحبها ابن الغوث بن سعد بن عوف بن حمير، وسميت رحبة ابن زرعه بن سبا لأصغر. (7) وهي قرية قريبة من صنعاء اليمن تقع على ستة أيام منها، وتجري فيها أودية تنبت الطلح وفيها بساتين وقرى .(8) **رحبة الهدّار:**

تقع باليمامة وهي عبارة عن صحراء مستوية .(9) وإذ لم نجد معلومات واضحة عنها .

رحبة يعقوب:

Published by Arab Journals Platform, 2019

تقع في بغداد، ومنسوبة إلى يعقوب بن داود بن عمر بن طهمان ، مولى عبد الله بن خازم السلمي المتوفي سنة181 هـ / 797 م ، وكان وزير الخليفة العباسي المهدي الذي تولى الخلافة (158ـــ170هـ / 774 ــ 786 م) .(10)

رحبة خنيس :

تعرف برحبة خُنيس وتقع بالكوفَة وتنسب إلى خنيس بن سعد أخي النعمان بن سعد ، وهو جد أبي يوسف القاضي يعقوب بن إبراهيم بن حبيب بن خُنيس بن سعد بن حبتة الأنصاري. (11)

رحبة خالد :

تقع هذه الرحبة بمدينة دمشق وتنسب إلى خالد بن أسيد بن أبي العيص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف الأموي .(12)

موقع رحبة مالك بن طوق :

تعد الرحبة من المدن الفراتية .(13) وجزءاً من ثغور الجزيرة من جهة الفرات .(14) وقيل مما يلي الشام أي رحبة مالك بن طوق .(15) وأكد الهمداني أنها هي رحبة مالك بن طوق الواقعة على شاطئ الفرات .(16) والتي تعرف برحبة الشام الشهيرة كما أشار الرحالة ابن جبير .(17) وتأكيدا لذلك ما جاء من وصف يبن لنا أهمية هذه المدينة إذ يقول ابن بطوطة : (وصلت إلى مدينة الرحبة ، وهي التي تنسب إلى مالك بن طوق ومدينة الرحبة أحسن بلاد العراق ، وأول بلاد الشام) . (18) أسفل من مدينة قرقيسيا وطولها ستون درجة وربع، وعرضها ثلاث وثلاثون درجة .(19) ، أما ابن عساكر فجعلها في تقسيمه البلد التاسع والثلاثون ما قبل الأخير في تقسيماته من حيث الأهمية .(20) بينها وبين دمشق ثمانية أيام والى الرقة نيف وعشرون فرسخا .(21) والفرسخ اثنا عشر ألف ذراع والذراع أربع وعشرون إصبعا والأصبع ستّ حبّات شعير مصفوفة بطون بعضها إلى بعض .(22) والفرسخ عربي محض يقال انتظرتك فرسخا من النهار أي طويلا .(23) وقيل : كانت حصينة وعامرة ، ولها أسواق وعمارات ، وكثيرة التمر. (24) ورحبة مالك مدينة خصيبة عامرة عليها سور من تراب. (25) بلدة معروفة ينسب إليها جماعة من أهل العلم والفضل من المتأخرين .(26) وهي مدينة نزهة ذات مياه جارية وأشجار. (27)

بناء الرحبة :

مدينة ارتبط اسمها باسم من شيدها وهـو مالك بن طوق التغلبي من الأشراف والفرسان الأجواد الذي بنى الرحبة والتي تقع على شاطئ الفرات ويقال لها رحبة مالك بن طوق .(28) وتم الانتهاء من بنائها على يده .(29) ويرجع بناء الرحبة إلى رواية أكدتها المصادر مفادها (إن هارون الرشيد كان قد اجتاز في الفرات في حرّاقة (أي مركب) حتى بلغ الشّذا المكان القريب من الرحبة ، ومعه ندماء له أحدهم يقال له مالك بن طوق، فلما قرب من الدواليب قال مالك بن طوق :يا أمير المؤمنين لو خرجت إلى الشط إلى أن تجوز هذه البقعة، فقال له هارون الرشيد أحسبك تخاف هذه الدواليب، فقال مالك يكفي الله أمير المؤمنين كلّ محذور ولكن إن رأى أمير المؤمنين ذلك رأيا وإلّا فالأمر له، فقال الرشيد قد تطيرت بقولك وقدّم السفينة وصعد الشط فلمّا بلغت الحرّاقة موضع الدواليب

دارت دورة ثم انقلبت بكل ما فيها، فعجب من ذلك هارون الرشيد ، وسجد لله شكرا وأمر بإخراج مال عظيم يفرّق على الفقراء في جميع المواضع وقال لمالك وجبت لك عليّ حاجة فاسئل، فقال يقطعني أمير المؤمنين في هذا الموضع أرضا أبنيها مدينة تنسب إليّ، فقال الرشيد: قد فعلت، وأمر أن يعان في بنائها بالمال والرجال ...) .(30) وبعد اكتمال بناء المدينة أصبحت من المدن المشهورة في بلاد الشام والجزيرة ومحطة لكثير من علماء الجزيرة العربية والشام ، ويتبين لنا أن مالك بن طوق استمر في مواصلة تقربه للخلفاء العباسين حتى وصل إلى ولاية إمارة دمشق في زمن الخليفة المتوكل (233 ـ 247 هـ/ 847 ــ 861 م) .(31)

نسب وذرية صاحب الرحبة :

يرجع نسبه إلى بني تغلب وهـو : مالك بن طوق بن مالك ابن عتاب بن زافر بن شريح بن مرة بن عبد الله بن عمرو بن كلثوم بن مالك بن عتاب بن سعد بن زهير بن جشم بن بكر بن حبيب بن عمرو بن غنم بن تغلب بن وائل بن قاسط بن هنب بن أفصى بن دعمي بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار التغلبي .(32) وإليه تنسب رحبة مالك بن طوق الواقعة على الفرات .(33) وهم من بني بكر بن وائل ، من بطون بني تغلب وهما اللذان كانت بينهما الحروب المشهورة التي طالت قرابة أربعين سنة، فلبني تغلب شهرة وكثرة وكانت بلادهم بالجزيرة الفراتيّة في سنجار ونصيبين وتعرف بديار ربيعة، وكانت النصرانية غالبة عليهم قبل الإسلام لمجاورتهم الروم .(34) ومنهم الشاعر المشهور العتابى كلثوم بن عمرو بن أيوب بن عبيد بن حبيش بن أوس بن مسعود بن عبد الله بن عمرو بن كلثوم بن مالك .(35) وتشير الروايات التاريخية بأن الرحبين يرجع نسبهم إلى ولد حبيب بن عمرو بن غنم بن تغلب وفيهم بيت تغلب حبيب، وفيه البيت والعدد .(36) وجشم ومالك فولد مالك بن حبيب ابن عمرو بن غنم بن تغلب قوم غير مشاهير ومن بني جشم بن حبيب بن عمرو ابن تغلب الأخزل النسابة ، وهو مالك بن عبد بن جشم بن حبيب وهؤلاء ولد بكر بن حبيب بن عمرو بن غنم بن تغلب .(37) وكان لتغلب من الولد غنم، والأوس، وعمران، وبنو تغلب أيضاً بطن من قضاعة من القحطانية وهم بنو تغلب حلوان بن عمران بن الحافي بن قضاعة. (38) ، وتولي صاحب الرحبة مالك بن طوق أمره الشام والأردن في ولاية الواثق ثم في ولاية المتوكل . (39) وقدم عليه أبو تمام وامتدحه بدمشق. (40) قال بكر بن النطاح في مالك بن طوق من الطويل :(41)

أقول لمرتاد الندى عند مالك ... كفى كل هذا الخلق بعض عداته
ولو خذلت أمواله جود كفه ... لقاسم من يرجوه شطر حياته
ولو لم يجد في العمر قسماً لسائل ... وجاز له الإعطاء من حسناته
لجاد بها من غير كفر بربه ... وأشركنا في صومه وصلاته

وقول أبي جعفر محمد بن يزيد الأموي في مالك بن طوق وقد عزل عن عمله قال : (42)

ليهنك أن أصبحت مجتمع الحمد ... وراعي المعالي والمحامي عن المجد
وأنك صنت المال فيما وليته ... وفرقت ما بين الغواية والرشد
فلا يحسب الأعداء عزلك مغنماً ... فإن لإلى الإصدار عاقبة الورد

Published by Arab Journals Platform, 2019

وما كنت إلا السيف جرد في الوغى فأحمد فيه ثم رد إلى الغمد

صاحب الرحبة والمواقف المشهورة :

ذكر بعض الرواة أن مالك بن طوق كان جالسا في بهو مطلّ على رحبته ومعه جلساؤه، إذ أقبل أعرابي تخبّ به ناقته، فقال: إياي أراد، ونحوى قصد، ولعل عنده أدبا ينتفع به. فأمر حاجبه بإدخاله، فلما مثل بين يديه قال: ما أقدمك يا أعرابي؟ قال: الأمل في سيب الأمير والرجاء لنائله ، قال: فهل قدّمت أمام رغبتك وسيلة؟ قال: نعم، أربعة أبيات قلتها بظهر البرية؛ فلما رأيت ما بباب الأمير من الأبهة والجلالة استصغرتها، قال: فهل لك أن تنشدنا أبياتك ؟ ولك أربعة آلاف درهم، فإن كانت أبياتك أحسن فقد ربحنا عليك، وإلا قد نلت مرادك وربحت علينا، قال: قد رضيت، فأنشده: (43)

وما زلت أخشى الدهر حتى تعلقت يداى بمن لا يتّقى الدهر صاحبه
فلما رآني الدهر تحت جناحه رأى مرتقى صعبا منيعا مطالبه
وأنى بحيث النجم في رأس باذخ تظلّ الورى أكنافه وجوانبه
فتى كسماء الغيث والناس حوله إذا أجدبوا جادت عليهم سحائبه

قال: قد ظفرنا بك يا أعرابي، والله ما قيمتها إلا عشرة آلاف درهم قال: فإن لي صاحبا شاركته فيها ما أراه يرضى بيعى، قال: أتراك حدّثت نفسك بالنكث؟ قال: نعم، وجدت النكث في البيع أيسر من خيانة الشريك، فأمر له بها. (44) ومن الحوادث التي تشير إلى كرم مالك بن طوق أن الشاعر الأخطل أبو الحسين علي بن الحسين بن السفر بن إسماعيل بن سهل بن بشر بن مالك بن الأخطل، الشاعر التغلبي، عن أبيه السفر بن اسماعيل وكان يحضر مجلس مالك بن طوق التغلبي وهو على الإمارة بدمشق في زمن الخليفة العباسي الواثق ، قال: كان الواثق ولى مالك بن طوق إمارة دمشق والأردن، فمات الخليفة العباسي الواثق(227 ــ 232 هــ/ 842 ـ 847 م) وهو عليها، فأقره الخليفة العباسي المتوكل (232 ــ 247 هــ/847 ــ 861 م) مدة ثم عزله .(45) قال: وكان إذا جاء شهر رمضان نادى منادي مالك بن طوق بدمشق كل يوم على باب الخضراء، بعد صلاة المغرب ، وكانت دار الإمارة في الخضراء في ذلك الزمان: الإفطار رحمكم الله ، الإفطار رحمكم الله والأبواب مفتحة ، فكل من شاء دخل بلا إذن وأكل ، لا يمنع أحد من ذلك قال: وكان مالك بن طوق من الأسخياء المشهورين. (46) قال السفر بن إسماعيل: وتوفي ابن لمالك بن طوق وهو بدمشق، فدفنه في وطأة الأعراب خارج باب الصغير، فلما رجع من المقابر أمر بنصب الموائد للناس. فقال له نوح بن عمرو بن حوي السكسكي: أيها الأمير، ليس هذا وقت أكل، هذا وقت مصيبة. فقال مالك بن طوق: المصيبة نجزع لها ما لم تقع، فإذا وقعت لم يكن لها إلا الصبر عليها. فأكل وأكل الناس. (47) وذكر أنه دخل سهل بن بشر بن مالك بن الأخطل التغلبي على مالك بن طوق، وهو نصراني وفي عنقه صليب، فقال له مالك بن طوق: من أنت؟ فانتسب له، وعرفه أنه من ولد الأخطل الشاعر التغلبي، وأنه ابن عم الأمير. فقال له مالك بن طوق: صدقت أنت ابن عمي ، واللحم والدم واحد، ولكن ما تقدم من الكفر فألغوه ، فلا تعتقدوه ، فقد جاء الحق وزهق الباطل؛ وأمر بأثواب فأحضرت، فألبسه إياها، وأمر بجائزة فدفعت إليه، ولم يفارقه حتى أسلم ، وضمن له أن يجمع ولده جده فيأخذهم بالإسلام ، ففعل وأسلموا كلهم بين يدي مالك

بن طوق. (48) ومن الحوادث التاريخية التي تبين صاحب الرحبة يريد سداد الديون قبل وفاته (لما صرف مالك بن طوق عن دمشق قال: ففي وقت رحيله عنها خرج إلى المسجد ، وجلس في القبة التي في وسط جامع دمشق، ودعا بالذين لهم عليه الديون ، وكان عليه لتجار أهل دمشق ثلاثون ألف دينار، فقال لهم ولجميع الناس: إني دخلت دمشق ومعي أموال كثيرة ، وهو ذا أخرج عنها وعلي ثلاثون ألف دينار، دين لحقني في بلدكم، لأني صرفت هذا المال كله في الناس في بلدكم على الغني والفقير ثم قال للدائنين: من شاء منكم أن يقيم في موضعه وأنفذ إليه ماله فعل ، ومن شاء أن يخرج معي أكرمته ، ووفيته حقه ، وينصرف شاكراً إن شاء الله . (49) قال: فوفى لهم بما قال صاحب الرحبة.

القرى القريبة والتابعة لمدينة الرحبة:

من خلال المصادر التي وقعت بين يدنا يتبين لنا أن الرحبة توسعت في إدارتها حتى شملت قرى أخرى تابعة إداريا ضمن رحبة مالك ومنها :

الدالية :

موضع يقال له الدالية صمن ناحية الرحبة .(50) وتسمى الدّالية الحديثة. (51) وهي الدّوالى التى يستقى بها الماء للزرع . (52) وتقع المدينة الصغيرة على شاطى الفرات الغربي ويوجد طريق من الدالية إلى رحبة مالك بن طوق على الفرات .(53) وهي من أعمال الرحبة. (54) ومعروفة بابن طوق .(55) مدينة ذات نزهة وسكانها كثيرون ذات نعمة . (56)

ماكسين :

بكسر الكاف بلد بالخابور، وقرية من رحبة مالك بن طوق .(57) وهي وقرية من رحبة مالك بن طوق ضمن نواحيها. (58)

المُزاحمة:

وهي من قرى رحبة مالك بن طوق ينسب إليها أبو محمد محمود بن محمد بن مالك بن محمد بن أبي القاسم المزا حمى. (59) سوف يأتي ذكره في ثنايا البحث .

بُوق:

ومشهد البوق قرب رحبة مالك بن طوق .(60) وقيل بالقاف ويماثلها عند نهر بوق من كورة بغداد .(61)

بَرطُوبة:

بعد الواو الساكنة باء موحدة بليدة على الفرات مقابل رحبة مالك بن طوق من قرب قرقيسياء كان بها من الزهاد كثر. (62) ونعتقد أنها ضمن نواحي أعمال الرحبة.

قرقيسياء:

بالفتح ثم السكون، وقاف أخرى وياء ساكنة، وسين مكسورة، وياء أخرى وألف ممدودة ويقال بياء واحدة .(63) بلده على الخابور عند مصبه وهى على الفرات جانب منها على الخابور وجانب على الفرات فوق رحبة مالك بن طوق. (64) وقرقيسيا مدينة نزهة ذات نعمة ، وسوادها دائم الخضرة . (65) وكان نزل بها جرير بن عبد الله البجلي وعدي ابن حاتم الطائي وحنظله الكاتب رضي الله عنهم لما أظهر بنو أمية شتم الصحابة

Published by Arab Journals Platform, 2019

رضوان الله عليهم بالكوفة وخرجوا عنها ونزلوا قرقيسيا. (66) وقيل عنها قرقيسيا معرب كركيسيا وهو مأخوذ من كركيس وهو اسم لإرسال الخيل المسمّى بالعربية الحلبة. (67)

نهر الفرات:

تبرز أهمية نهر الفرات لكونه النهر الحيوي الذي يشق أرض بلاد الشام والعراق لذلك نجد على مر العصور نشوء المدن والقرى تكون على مقربة من النهر بسبب العامل الاقتصادي (أي الزراعة) وكذلك الجانب الأمني مهم بالنسبة للمدن ولاسيما تعرضها لغارات وهجمات من بعضها البعض أو بسبب التغير في طبيعة الصراع القائم آنذاك بين الإمبراطوريتين الفارسية والبيزنطية وببزوغ فجر الفتح العربي الإسلامي تغيرت طبيعة الصراع إلى استقرار وجذب على ضفاف نهر الفرات وهذا ما تشير إلية مصادر التاريخ والجغرافيا من أهمية لهذا النهر وما يصبّ إليه من أنهار صغار مثل نهر سنجة ونهر كيسوم ونهر ديصان والبليخ وغيرها حتى ينتهي إلى رحبة مالك بن طوق ثم إلى عانة ثم إلى هيت فيصير أنهارا تسقي زروع السواد.(68)

نهاية صاحب الرحبة:

من خلال المصادر التي وقعت بيدنا نجد لبساً كبيراً في الرواية التي ساقها ياقوت صاحب كتاب معجم البلدان إذ يقول : (أنفذ إليه الرشيد يطلب منه مالاً فتعلّل عليه بعلّة ودافعه عن حمل المال ثم ثنّى الرسول إليه وكذلك راسله ثالثا وبلغ هارون الرشيد أنّه قد عصى عليه وتحصن فأنفذ إليه الجيوش إلى أن طالت بينهما المحاربة والوقائع ثم ظفر به صاحب الرشيد فحمله مكبّلا بالحديد فمكث في حبس الرشيد عشرة أيّام لم يسمع منه كلمة واحدة وكان إذا أراد شيئا أومأ برأسه ويده، فلمّا مضت له عشرة أيام جلس الرشيد للناس وأمر بإخراجه فأخرج من الحبس إلى مجلس أمير المؤمنين والوزراء والحجّاب والأمراء بين يدي الرشيد، فلما مثل بين يديه قبل الأرض ثمّ قام قائما لا يتكلم ولا يقول شيئا ساعة تامة ، قال: فدعا الرشيد النّطع والسيف وأمر بضرب عنقه، فقال له يحيى: ويلك يا مالك لم لا تتكلّم؟ فالتفت إلى الرشيد فقال: السلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته! الحمد لله الذي خلق الإنسان من سلالة من طين يا أمير المؤمنين جبر الله بك صدع الدين ولمّ بك شعث المسلمين وأخمد بك شهاب الباطل وأوضح بك سبل الحقّ! إن الذنوب تخرس الألسنة وتصدع الأفئدة ، وايم الله لقد عظمت الجريرة فانقطعت الحجة فلم يبق إلّا عفوك أو انتقامك) .(69) ثم أنشأ يقول:(70)

أرى الموت بين السيف والنطع كامنا ... يلاحظني من حيث ما أتلفّت
وأكثر ظني أنّك اليوم قاتلي ... وأيّ امرئ ممّا قضى الله يفلت
وأيّ امرئ يدلي بعذر وحجّة ... وسيف المنايا بين عينيه مصلت؟
يعزّ على الأوس بن تغلب موقف ... يهزّ عليّ السيف فيه وأسكت
وما بي خوف أن أموت وإنّني ... لأعلم أن الموت شيء موقّت
ولكنّ خلفي صبية قد تركتهم ... وأكبادهم من خشية تتفتّت
كأنّي أراهم حين أنعى إليهم ... وقد خمّشوا تلك الوجوه وصوّتوا
فإن عشت عاشوا خافضين بغبطة ... أذود الرّدى عنهم، وإن متّ موّتوا
وكم قائل: لا يبعد الله داره، ... وآخر جذلان يسرّ ويشمت

قال: فبكى الرشيد بكاء تبسم ثمّ قال: لقد سكتّ على همّة وتكلّمت على علم وحكمة وقد وهبناك للصبية فارجع إلى مالك ولا تعاود فعالك، فقال: سمعا لأمير المؤمنين وطاعة! ثمّ انصرف من عنده بالخلع والجوائز. (71) ولكن من خلال المصادر التي وقعت بأيدينا نجد الرواية التي ساقها ياقوت وابن شاكر الكتبي هي منسوبة لتميم بن جميل في خلافة المعتصم (218 – 227هـ/ 833 – 842 م) وليس في زمن هارون الرشيد (170 ــ 193 هــ / 786 ــ 809 م) والرواية الأصح مفادها بأن الخلاف حصل بين الخليفة المعتصم (218 – 227هــ/ 833 – 842 م) وتميم بن جميل السدوسي وفي رواية الأوسي : وقال ابن أبي داوود القاضي ما رأيت رجلا قط نزل به الموت، وعاينه، فما أدهشه، ولا أذهله، ولا أشغله عمّا كان أَراده ، وأحب أن يفعله، حتى بلغه ، وخلصه الله تعالى من القتل ، إلا تميم بن جميل الخارجي ، فإنه كان تغلب على شاطئ الفرات ، فأخذ ، وأتي به إلى المعتصم بالله. فرأيته بين يديه ، وقد بسط له النطع والسيف ، فجعل تميم ينظر إليهما ، وجعل المعتصم يصعد النظر فيه ، ويصوبه ، وكان تميم رجلا جميلا ، وسيما ، جسيما ، فأراد المعتصم أن يستنطقه ، لينظر أين جنانه ولسانه ، من منظره ومخبره فقال لهُ المعتصم: يا تميم ، تكلم ، إن كان لك حجّة أو عذر فأبده فقال: أما إذ أذن أَمير المؤمنين بالكلام ، فأقول: الحمد لله الذي أحسن كل شيء خلقه ، وقد خلق الإنسان من طين ، ثمّ جعل نسله من سلالة من ماء مهين ، يا أَمير المؤمنين ، جبر الله بك صدع الدين ، ولم شعث المسلمين، وأخمد بك شهاب الباطل ، وأوضح نهج الحق ، إن الذُّنوب تخرس الألسنة ، وتعمي الأفئدة ، وأيم الله ، لقد عظمت الجريرة ، وانقطعت الحجَّة، وكبر الجرم ، وساء الظن ، ولم يبق إلا عفوك ، أو انتقامك ، وأرجو أن يكون أقربهما مني وأسرعهما إلي ، أولاهما بإمامتك ، وأشبههما بخلافتك ، وأنت إلى العفو أقرب ، وهو بك أشبه وأليق . (72) ثم تمثل بهذه الأبيات: (73)

أرى المَوْت بين السَّيف والنطع كامنًا ... يلاحظني من حَيثمَا أتلفّت
وأكبر ظنّي أنّك اليوم قاتلي ... وأيّ امرِئ ممَّا قضى الله يفلت
ومن ذا الذي يُدلي بعذرٍ وَحجَّة ... وسيف المنايا بَين عَينَيهِ مصلت
يعزّ على الأَوس بن تغلب موقفٌ ... يهزّ عليّ السَّيْف فيه وأسكت
وَما جزعي من أن أمُوت وإنّني ... لأعلم أنّ المَوت شَيء موقّت
ولكنّ خَلفي صبية قد تركتهم ... وأكبادهم من حسرة تتفتّت
كأنّي أرَاهُم حين أنعى إليهم ... وقد خمشوا حرّ الوُجُوه وصوّتوا
فَإن عشت عاشوا سالمين بغبطة ... أذود الأذى عَنهُم وَإن متّ موّتوا
فكم قائل لا يبعد الله داره ... وآخر جذلان يسرّ ويشمت.

قال: فتبسم المعتصم، ثم قال: أقول كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (إن من البيان لسحرًا). (74)

ثم قال: يا تميم كاد والله أن يسبق السيف العذل، اذهب، فقد غفرت لك الهفوة ، وتركتك للصبية ، ووهبتك لله ولصبيتك. ثم أمر بفك قيوده ، وخلع عليه ، وعقد له على ولاية على شاطئ الفرات ، وأعطاه خمسين ألف دينار. (75) واستمر مالك بن طوق في توليه

Published by Arab Journals Platform, 2019

إمارة الرحبة إلى أن وتوفي سنة 260 هـ/ 873 م (76) وقيل سنة 259 هـ / 872 م (77) وذكر أنه توفي مالك بن طوق التغلبي بالرحبة.(78) ولكن ذكرت أغلب المصادر أن مالك بن طوق مات في شهر ربيع الأول سنة260هـــ / 873 م ، وبالرحبة كانت وفاته. (79)

دور علماء الرحبة في الحركة الفكرية :

من خلال المصادر التي اطلعنا عليها يتبين أن الرحبة بعد بنائها أصبحت محطة لأنظار العلماء ورفد الأمة بالعلماء بعلوم شتى ، لو أتيحت لها الفرصة التاريخية لكانت أكبر من مدينة ومن الممكن تصبح إمارة إسلامية ، ويتبن لنا ذلك من خلال الدور التاريخي الذي لعبته منذ النشأة الأولى ومما يدل على ذلك خروج العلماء من مدينة الرحبة وقدوم العلماء من المحدثين والفقهاء إليها، وإن وجود أكثر من قاضي لهذه المدينة يتقلد منصب القضاء فيها ، يكون لها شأن مثل باقي المدن الإسلامية ، إضافة إلى ذلك نرى إقبال الناس على مدينة الرحبة ومنهم رواة الحديث النبوي الشريف :

غياث الرحبي :

غياث بن جعفر الشامي الرحبي، وهو من المحدثين ومن أهل الرحبة مالك ، كان مستملي سفيان بن عُيينة ، كما قال الدارقطني وروى عن ابن عيينة أحاديث كثيرة .(80) روى عنه وعن الوليد بن مسلم ومعن بن عيسى وعبد الرزاق وجماعة روى عنه بن ماجة وعبد الله بن أحمد وجعفر بن درستويه والحسين بن إدريس ومحمد بن جرير والسراج ومحمد بن هارون المجدر وغيرهم قال الدارقطني روى عن بن عيينة حديثا كثيرا وذكره بن حبان في الثقات قلت وقال (مستقيم الحديث) . (81) ولم تسعفنا المصادر عن ذكر وفاته .

محمد الرحبي:

أبو عبد الله محمد بن الحسين بن أحمد بن عمر الرحبي ، سمع الحديث بدمشق من أبا محمد بن أبي نصر، وروى عنه أبو القاسم مكي بن عبد السلام بن الحسين بن القاسم بن محمد بن الرميلي المقدسي لفظا بدمشق وقرأ عليه القاضي أبو عبد الله محمد بن الحسن بن أحمد بن عمر الرحبي بالرحبة .(82) وقال أبو محمد عبد الرحمن بن عثمان بن القاسم بن أبي نصر بدمشق حدثنا أبو إسحاق إبراهيم بن أحمد بن أبي ثابت حدثنا الربيع حدثنا محمد بن إدريس الشافعي حدثنا سفيان بن عيينه عن جامع بن أبي راشد وعبد الملك بن أعين سمعا أبا وائل يخبر عن عبد الله بن مسعود عن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال :(من حلف على يمين يقتطعُ بِها مالَ امرئ مُسلِمٍ، لقيَ اللهَ يوم القيامة، وهُو عليه غضبان، قيل: يا رسول اللهِ: وإنْ كان شيئًا يسيرًا، قال: وَإِن كان سواكًا من أراك) . (83)

أبو الفرج ميمون الدارمي: (ت 448هـ /1056م):

أبو الفرجِ محمد بن عبد الواحد ابن محمد بن عمر بن ميمون الدارمي البغدادي الشافعي نزيل دمشق ، ولد في سنة (358هـ / 968م) سكن الرحبة.(84) ثم رحل في طلب الحديث وسمع من أبي الحسين محمد بن المظفر وأبي عمر بن حيويه وأبي الحسن الدارقطني و حدث عنه الخطيب البغدادي، وأبو علي الأهوازي والكتاني وأبو طاهر الحنائي والفقيه نصر المقدسي وآخرون . (85) وله كتاب (الاستذكار) في مذهب الشافعية .(86) وتوفي في أول من ذي القعدة سنة (488هـ / 1056م) وله تسعون عاماً .(87)

Published by Arab Journals Platform, 2019

أحمد بن هبة الله الرحبي (ت 474 هـ / 1081م):

أبو بكرأحمد بن هبة الله بن محمد بن يوسف بن صدقة ، ولد سنة 370هـ/ 980م ، ويرجع نسبه إلى سعد بن معاذ (رضي الله) .(88) ويسكن بغداد محلة النصرية ، سمع أبا الحسين بن بشران ومحمد بن الحسين القطان و سمع من أبي الحسين بن سمعون روى عنه أبو بكر الأنصاري وأبو القاسم السمرقندي وغيرهم ، ومات أبو بكر الرحبي في رجب وقد بلغ مائة وأربع سنين. (89) ومن الفقهاء الذين رفدوا الحياة العلمية في الرحبة :

ابن المُتقِنَة (497 ـــــ 577 هـ / 1104 ـــــ 1182 م):

أبو عبد الله محمد بن علي بن محمد بن الحسن الرحبي ، المعروف بابن المُتقِنَة أو المتفننة عالم بالفرائض، شافعي ، من أهل الرحبة مولدا ووفاة . (90) تلقى علوماً عدة على يد كبار العلماء حتى صار إماماً بالفقه الشافعي وعلم الفرائض ، وصنف كتباً عده ومنها كتابه المشهور والنادر الذي يعرف (بغية الباحث عن جمل المواريث في علم المواريث والفرائض على المذاهب الأربعة) وتعرف (بالرحبية) أو (الارجوزة الرحبية) طبعت مع ترجمة باللغة الانكليزية والفرنسية .(91) وكذلك ذكرها وعلق عليها الشيخ عبد الرحمن بن محمد بن قاسم في حاشيته على الرحبية . (92) وتسمى (طبعات متن الرحبية) .(93) ومن تلاميذه ، أبو الغنائم العرباني سالم بن منصور بن عبد الحميد المقرئ تفقه بمدينة الرحبة على أبي عبد الله ابن المتقنة. وسمع ببغداد من ابن البطي وأبي زرعة وكان دينا خيّرا مات ببغداد . (94) وأبو الخير الضرير النفيس بن معتوق بن يحيى بن فارس بن وهب الأسدي البغدادي سكن الرحبة وتفقه بها على يد أبي الحسن بن المتقنة ثم اقام بدمشق في آخر عمره وروى بها أرجوزة ابن المتقنة في الفرائض. (95)

القضاة :

تميزت مدينة الرحبة بدوراً تاريخياً منذ نشأتها الأولى ومما يدل على ذلك خروج العلماء الرحبين منها، وكذلك قدوم العلماء من المحدثين والفقهاء ومما يعزز قولنا وجود أكثر من قاضي لهذه المدينة يتقلد منصب القضاء فيها ويكون له شأن بين القضاة والمدن الأخرى ومنهم :

القاضي أبو القاسم بن حسن المقدادي قاضي رحبة مالك بن طوق: (ت 365هـــ/ 975م)

ولد في سنة 281هـ /894 م . (96) ويرجع بالنسب إلى ولد المقداد بن الأسود.(97) ، ويقول ابن العديم ، رأيته بالرحبة ، وذكر لي أنه قدم حلب ، ثم عدت إلى الرحبة مرة ثانية، فقيل لي إنه توجه إلى حلب في شغل يتعلق بصاحب الرحبة. (98) سمع مني شيئا من الحديث بالرحبة ، وسمعت منه .(99) وعين قاضي لرحبة مالك بن طوق، فقيه شافعي المذهب ، (100) روى عن عبد الله بن محمد البغويّ، بسنده عن علي بن أبي طالب ، قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يحجزه عن قراءة القرآن شيء ليست الجنابة ، وتوفي في رحبة مالك بن طوق ودفن بها في سنة 365هـــ / 975م (101).

قاضي الرحبة :القاضي عبد الوهاب المالكي ت 422 هـــ / 1031 م:

أبو محمد عبد الوهاب بن علي بن نصر بن أحمد القاضي المالكي الملقب بالبغدادي ، هو من ذرية مالك بن طوق صاحب الرحبة ، سمع وروى وكان شيخ المالكية في عصره وعالمهم وقال : الخطيب البغدادي عنه و (كان ثقة لم ألق أفقه منه) .(102) ، وأثنى عليه جماعة من علماء المالكية، ولم يكن فى زمانه أشهر منه فى مذهب مالك ، ولا أحفظ لفقه مالك ، وكانت ترد إليه الأسئلة من بلاد المغرب، وسمع الحديث كثيرا، وحدّث عن أبى القاسم عبد الواحد بن محمد بن عثمان بن إبراهيم البلخى ، وأبى حفص عمر بن أحمد ابن شاهين ، وأبى القاسم عبد الله بن الحسين بن الجلاب الفقيه ومن في طبقتهم. وروى عنه جماعة من العلماء يطول شرحهم ، وكان جليل القدر، عظيم المنزلة فى العلم ، وله من المصنفات: (103) وفيه قال أبو العلاء المعرّى لما اجتاز الشيخ عبد الوهاب بمعرّة النعمان وأضافه أبو العلاء المذكور، وذلك عند توجهه إلى مصر :

والمـالكى ابن نصـــر زار بلـدتنـا لمّـا نـأى، فحمـدنـا النّـأى والسّـــفرا
إذا تـكـلّـم أحـيـا مـالـكـا جـدلا وينشـــر الملك الضّـــلّيل إن شـــعرا

والملك الضّلّيل هو امرؤ القيس بن حجر كما زعموا. (104) وكان فقيها أديبا شاعرا.(105) ولي القضاء لعدة مرات ، وتحوّل في آخر أيامه إلى مصر، فمات بها في شعبان ، وقد ساق القاضي ابن خلكان ، نسب القاضي عبد الوهاب ، إلى مالك بن طوق التغلبي ، صاحب الرحبة قال أبو إسحاق الشيرازي: سمعت كلامه في النظر، وكان فقيهاً متأدباً شاعراً ، له كتب كثيرة، في كل فن قلت: عاش ستين سنة. وأبو الحسن الطرازي، علي بن محمد بن محمد بن أحمد بن عثمان البغدادي، ثم النيسابوري الأديب ، روى عن الأصمّ ، وأبي حامد بن حسنويه وجماعة ، وبه ختم حديث الأصم ، توفي في الرابع والعشرين من ذي الحجة ، وابن عبد كويه ، أبو الحسن علب بن يحيى بن جعفر، إمام جامع أصبهان ، في المحرم حجّ وسمع بأصبهان والعراق والحجاز، وحدّث عن أحمد بن بندار الشعّار، وفاروق الخطابي وطبقتهما، وأملى عدة مجالس، ومحمد بم مروان بن زهر، أبو بكر الإيادي الإشبيلي المالكي ، أحد أركان المذهب ، وكان واسع الرواية ، عالي الإسناد ، عاش ستاً وثمانين سنة ، وحدّث عن محمد بن معاوية القرشي ، وأبي علي القالي وطائفة ، وهو والد الطبيب عبد الملك ، وجدّ الطبيب العلامة الرئيس، أبي العلا

Published by Arab Journals Platform, 2019

زهر. (106) وتولى القضاء بالرحبة ونحوها وخرج في آخر عمره إلى مصر لإفلاس لحقه فمات بها سنة (422هـ / 1031 م) وله ستون عاما . (107)

ومن مصنفاته : (108)

1 ـ صنف التلقين وهو مع صغره من كبار خيار الكتب .
2 ـ كتاب المعرفة.
3 ـ كتاب شرح الرسالة
4 ـ كتاب عُيون المسائِل والنصرة لمذهب مالك .
5 ـ كتاب الأدلة في مسائل الخلاف
6 ـ شرح المدونة وهو مع صغر حجمه من خيار الكتب وأكثرها فائدة.
7 ـ كتاب المعونة :

وخرج لمصر في آخر بسبب الفقر وفي ذلك يقول: (109)

بَغْدَاد دَار لأهل المَال طيبَة ... وللمفاليس ذَات الضنك والضيق
ظللت حيران أَمْشِي فِي أزقتها ... كأنني مصحف فِي بَيت زنديق

واجتاز فِي طَرِيقه بمعرة النُّعْمَان وأضافه أَبُو الْعَلَاء المعري وَفِي ذَلِك يَقُول:

والمالكي ابْن نصر زار فِي سفر ... بِلَادنَا فحمدنا النأي والسفرا

ومدحه الشاعر :أبو العلاء بن سليمان المعري عند مروره بالمعرة (110) وأنشد عندما خرج من بغداد قائلا : (111)

سلامٌ على بغدادَ في كلِّ موطنٍ ... وحُقّ لها منّي سلامٌ مُضاعفُ
فَوَالله ما فارقتها عن قِلى لها ... وإنّي بشَطّيْ جانبيها لعَارِفُ
ولكنّها ضاقتْ عليّ بأسْرِها ... ولم تكنِ الأرزاقُ فيها تُساعفُ
وكانت كخِلٍّ كنتُ أهوى دُنُوَّه ... وأخلاقُهُ تَنْأى به وتخالِفُ

وله أشعار رائقة، فمن ذلك: (112)

ونائمةٍ قَبَّلْتُهَا فَتَنَبَّهَتْ ... وَقَالَتْ تَعَالُوا فَاطْلُبُوا اللِّصَّ بِالحَدِّ
فَقُلْتُ لَهَا إِنِّيْ فَدَيْتُكِ غاصبٌ ... وَمَا حَكَمُوا فِي غاصبٍ بِسِوَى الرَّدِّ
خُذِيْهَا وَكُفِّي عَنْ أثيمٍ ظُلاَمَةً ... وَإِنْ أَنْتِ لَمْ تَرْضَي فَأَلْفاً عَلَى العَدِّ
فَقَالَتْ قصاصٌ يَشْهَدُ العَقْلُ أَنَّهُ ... عَلَى كَبِدِ الجَانِي أَلَذُّ مِنَ الشَّهْدِ
وَبَانَتْ يَمِيْنِي وَهِيَ هِمْيَانُ خَصْرِهَا ... وَبَانَتْ يَسَارِي وَهِيَ وَاسِطَةُ العِقْدِ
فَقَالَتْ أَلَمْ أخبر بِأَنَّكَ زاهدٌ ... فَقُلْتُ بَلَى مَا زِلْتُ أَزْهَدُ فِي الزُّهْدِ

ويشر الذهبي أن له أخاً شاعراً ، هـو أبو الحسن محمد بن علي ، ولي كتابة الإنشاء لجلال الدولة، ثم نفذه رسولا. وهو أبو الحسن محمد بن علي. مات بِواسط في سنة سبعٍ وثلاثين وأربعِ مائة. (113)

القاضي الحسين بن الجهنيّ قاضي الرحبة (ت 552 هـ/ 1157م):

أبو عبد الله الحسين بن نصر بن محمد بن الحسين بن محمد بن الحسين بن القاسم بن خميس بن عامر الجهني الكعبي وكان يلقب مجد الدين تاج الإسلام .(114) ولد في العشرين من المحرم سنة ست وستين وأربعمائة بالموصل . (115) دخل بغداد بعد سنة

480هـ / 1087 م ، وقرأ الفقه على الغزالي وسمع من النقيب طراد الزينبي والحسين بن أحمد بن محمد بن طلحة وغيرهم ، (116) وترحل بين الموصل وبغداد للحديث فيها .(117) .ومن ثم وولي القضاء الرحبة مدة ورجع إلى الموصل. (118) وولي قضاء رحبة مالك بن طوق . (119) قال فيه ابن السمعاني إمام فاضل دين قال وسألته عن مولده فقال في العشرين من المحرم سنة ست وستين وأربعمائة بالموصل وقال أبو علي الحسن بن علي بن عمار الواعظ توفي ابن خمسين في ربيع الآخر سنة 552هـ/ 1157م. (120) قال وله من المصنفات منها : (121)

1ـ منهج التوحيد
2ـ تحريم الغيبة
3ـ أخبار المنامات
4ـ لؤلؤة المناسك
5ـ مناقب الأبرار
6ـ فرح الموضح على مذهب زيد بن ثابت
7ـ منهج المريد. توفي ابن خميس في تاسع ربيع الأخر سنة اثنتين وخمسين وخمس مائة . (122)

قاضي الرحبة: أبو الفداء الرحبي (ت 715 هـ/ 1315م):

إسحاق بن إسماعيل بن أبي القاسم المقدادي القاضي الجليل الصالح نجم الدين الكندي الرحبي الشافعي قاضي الرحبة ولد سنة (651 هـ / 1253م) وكان أبوه وجده على قضاء الرحبة، قدم دمشق سنةَ 664هـ /1265م ، فتفقه بالشيخ تاج الدين ، وسمع من ابن عبد الدائم ، وابن أبي اليسر، وغيرهما، وولي القضاء، وله بضع وعشرون سنة ، وكان مشكورا مهيبا محبوبا لمكارمه وخيره وقد حج فأهدى لشيخه تاج الدين ألف درهم ، ثم انفصل عن الرحبة بعد حصار خربندا لها ، وأقام بدمشق ، وناب في خطابة الجامع توفي في ربيع الأول سنة715هـ/1315م ، أخبرنا إسحاق بن إسماعيل القاضي وغيره . (123)

محيي الدين بن الرحبي يكنيه أبا العقول (849 هـ /1445م) :

علي بن يوسف بن مكتُوم بن ثابت بالمثلثة بن ربيع مكبر بن محمد العلاء الشيباني الرحبي الحلبي الشافعي نزيل حماة ويعرف بابن مكتوم ، ولد بعد سنة (760هـ / 1358م) وحفظ القرآن وكتب الحديث النبوي الشريف والنحو وتفقه بجماعة ببلده وبالشام كالشرف الغزّي والشهاب بن الجباب وابن الجابي والزين عمر القرشي وأذن له في الإفتاء والتدريس .(124) وكان يذكر أنه سمع في رحلته من المحب الصامت وأبي الهول ومحيي الدين بن الرحبي وصالحة ابنة المطعم في آخرين ، وحدث وسمع منه الفُضلاء ، وكان دينا خيرا قوي الحافظة بحيث عزم في وقت على حفظ جامع الترمذي مستحضرا لكثير من الفنون لكن نحوه ضعيف وكلامه يزيد على علمه وكان البرهان الحليّ لتطوره وسرعة انتقالاته يكنيه أبا العُقول .(125) وتولي قضاء الرحبة عدة سنين وناب في الحكم بحلب عن قضاتها. (126) مات في سنة (849 هـ /1445م). (127) وكان للمتصوفة مجالاً لممارسة حياتهم وتأثر الناس بهم وذاع صيتهم في أصقاع الأرض ومنهم

Published by Arab Journals Platform, 2019

حمّاد الدباس الرحبي الصوفي (ت 525 هـــ/1130م) :

أبو عبد الله حماد بن مسلم بن ددّوة ، الشيخ ، علم السالكين الدبّاس الرحبي ،الزاهد العارف ولد بالرحبة، ونشأ ببغداد وكان له معصرة للدبس ، يجلس في غرفتها ، وكان من الأولياء أولي الكرامات .(129) ، صحبه خلق، فأرشدهم إلى الله تعالى ، وظهرت بركته عليهم ، وكان يتكلم على الأحوال وقد كتبوا من كلامه مجلدات كثر .(130) وعن حمّاد قال: (مات أبواي في يوم واحد ، ولي نحو ثلاثين سنة وكانا من أهل الرحبة) (131) وقال أحمد بن صالح الجيليّ سمع من أبي الفضل بن خيرون وكان يتكلَّم على آفات الأعمال في المعاملات والرياضيات والورع والإخلاص وقد جاهد نفسه بأنواع المجاهدات وزوال أكثر المهن والصنائع في طلب الحلال .(132) وفي الوعظ قال:(إذا أحبّ اللهُ عبداً، أكثر همّهُ فيما فرّط ، وإذا أبغض عبداً، أكثر همَّه فيما قسمه له) .(133) وقال: (العلم محجة، فإذا طلبتهُ لغير الله ، صار حُجة) مات حمّاد في سنة 525هـــ / 1130 م ، وذكر كان بزي الأغنياء ، وتارة بزي الفقراء. (134) وكان الشيخ عبد القادر الجيلاني المعروف من تلامذته.

علماء الأدب :

سعد الله بن صاعد :

أبو المرّجا بن الحسين بن الخلّال، الكاتب الرحبي ، من أهل رحبة مالك ، وكان كاتبا حسنا، من البيوت المشهورة بالرحبة ، وتوجه منها إلى دمشق ، وولي بها الوزارة للشيخ ناصر الدولة أبي محمد الحسن بن الحسين بن الحسن بن عبد الله بن حمدان ، وقدم حلب معه حين قدمها ناصر الدولة وعاد معه إلى دمشق ، فلما قبض المستنصر المستولي على مصر، على ناصر الدولة ابن حمدان، توجه أبو المرجا إلى بغداد، وأقام بها. وكان قد سمع بالرحبة أبا عبد الله محمد بن علي الصوري الحافظ ، وبدمشق أبا الحسن محمد بن عوف بن أحمد بن محمد، وأبا المعمر المسدد بن علي الأملوكي ، وأبا الحسن علي بن محمد بن إبراهيم الحنّائي وأبا القاسم عبد الرحمن بن عبد العزيز بن الطبيز الحلبي ، روى عنه أبو القاسم إسماعيل بن أحمد بن عمر بن السمرقندي . (135)

سعد الله بن أسلم :

أبو منصور سعد الله بن أسلم الرحبي ، من أهل الأدب ، وكان يقول الشعر : (136)

يا ذا الذي بعذابي ظل مفتخرا هل كنت إلّا مليكا جار إذ قدرا
لولا الهوى لتجارينا على قدر وان أفق منه يوما ما فسوف ترا

الكاتب نصر تاج الرؤساء الرحبي :

نصر بن عبد الله بن نصر بن الخلال أبو منصور الكاتب المعروف بتاج الرؤساء من أهل رحبة مالك بن طوق وهو ابن أُخت سعد الله بن صاعد الرحبي مضى هو وخاله إلى مصر وحصل له هناك مال جمّ وتنقلت به الأحوال في الأسفار وخدم أصحاب الأطراف كتاج الدولة تتُش وشرف الدولة مسلم بن قريش وقسيم الدولة آقسنقر صاحب حلب وغيرهم

وعاد إلى بغداد ووّلي الإشراف بديوان الزّمام النظر به ثمّ عزل وقبض عليه سنة 496هـ / 1102م . (137)

ومن علماء الطب المشهورين:

الحكيم حسن الرحبي: (ت 631 هـ/ 1233م)

البارع العلامة إمام الطب رضي الدين يوسف بن حيدرة بن حسن الرحبي ، الحكيم كان أبوه كحالاً من أهل الرحبة .(138) فولد له يوسف بالجزيرة العمرية، وأقام بنصيبين مدة وبالرحبة ، ثم قدما دمشق في سنة (555 هـ/ 1160 م) ثم أقبل يوسف على الدرس والنسخ ومعالجة المرضى ، ولازم المهذب ابن النقاش ، وحضي اهتماماً كبيراً عند السلطان صلاح الدين الأيوبي ، وقرر له ثلاثين دينارا على القلعة والبيمارستان ، واستمرت عليه حتى نقصها المعظم تورانشاه أخر السلاطين الأيوبيين في مصر سنة 648هـ / 1250م .(139)، ولم يزل مبجلاً في الدولة وكان رئيساً عالي الهمة ، كثير التحقيق فيه خير وعدم شر تصدّر للإفادة ، وخرّج عدّة أطباء كبار .(140) ومن تلاميذه ابن أبي أصيبعه قال: حدثني رضي الدين الرحبي قال: (جميع من قرأ انتفع الناس بهم ، وكان لا يقرئ أحداً من أهل الذمة) .(141) ولكن قرأ عليه عمران اليهودي وإبراهيم السامري تشفعا إليه وكل منهما برع في الطب . (142) مات يوم عاشوراء، سنة 631هـ / 1233 م ، وله سبع وتسعون سنة ، وخلف ابنين طبيبين شرف الدين عليا ، وجمال الدين عثمان .(143)

الأمير موفق الدين خضر بن محاسن المقدم الرحبي (ت 680 هـ/ 1281م):

كان صاحب عصره وشجعانهم ، كان جماساً لأحد أبناء مدينة الرحبة ، فمات صاحب المال ، فتزوج بامرأته وحاز على تركته وتنقلت به الأحوال وصار من أعلام الرحبة أيام الأشرف صاحبها ثمّ خدم أمرائها الذين توالوا فوجدوه كافيا وتمكن إلى أن ولي إمارة الرحبة بعد موت الاكندراني ودبر الأمور وجهز القصاد فلما انكسر سنقر الأشقر ولحق بالرحبة ومعه ابن مهنا فطلب من الموفق تسليم الرحبة فخادعه وراوغه وبعث الإقامات وطالع المنصور بأحواله وتألف الأمراء وأفسدهم على سنقر الأشقر فلمّا قدم السّلطان دمشق وفد إليه بهدايا فأقبل عليه لكن أتى تجار أخذوا فوجدوا بعض قماشهم عنده فشكوه وعضده علم الدّين الحلبي فاعتقل فعز عليه الأمر واغتم ومرض ومات كمدا سنة ثمانين وست مائةٍ وقد قارب السبعين . (144) فامتنع الأمير موفق الدين عندما صار نائب القلعة بالرحبة من تسليمها إلى سنقر الأشقر.(145) ولم تزل المدينة زاخرة بعطائها العلمي ورفد الحياة الحياة العلمية للأمة إلى أن يتيح لنا الوقت البحث في هذه المدينة لحقبة تاريخية تتواصل مع هذا البحث .

Published by Arab Journals Platform, 2019

الخاتمة

وبهذا نختم بحثنا الذي ضم بين ثناياه مجموعة من الحقائق التي توصل إليها الباحث مفادها :

إن بحثنا يعد أول محاولة للبحث في مدينة الرحبة التي نراها من الحواضر التاريخية المهمة التي لعبت دورا تاريخيا مهما في العصر العباسي وأصبحت محط أنظار الخلافة العباسية بدليل دعوة الرشيد لصاحب الرحبة لجلب المال وامتنع مالك عن ذلك هذا ما يشير أن صاحب الرحبة تمادى في العصيان عن أوامر العاصمة العباسية بغداد ، ومما يؤكد على مقومات هذه المدينة امتناعها عن الرضوخ إلى أوامر العاصمة من جهة وأهميتها في نظر الخلافة واللجوء لها في وقت الأزمات وطلب المساعدة سواء المالية أو العسكرية ، وإذا ما نظرنا إلى الجاني الاقتصادي نرى أهمية الرحبة بذكر المصادر أن الناس تقف على أبواب المدينة لطلب المساعدة . وهذا يؤكد حقيقة لدى الباحث لو قدر لهذه المدينة أن تكون عاصمة للخلافة للعبت دورا تاريخياً أكبر مما لعبته بسبب مقومات تلك المدينة من موقع جغرافي هام وعلى مقربة وإشراف على نهر الفرات وكذلك من الناحية العسكرية والمناخية والزراعية مما يؤهلها للقيام بدور العاصمة الشامية للدولة الإسلامية وقد تكون مساحة عطائها الفكري والعلمي اكبر من ذلك . ومن الجانب العلمي توصلنا إلى أن الرحبة أنجبت واحتضنت الكثير من العلماء في مختلف الميادين من محدثين وقراء وفقهاء وعلما وأطباء وعلماء تصوف في ذلك والوقت ولازال ذكرهم يتردد مثل حماد الدباس الرحبي شيخ العالم الجليل الشيخ عبد القادر الجيلاني رحمه والله وغيرهم .

هوامش البحث ومصادره

(1) ابن منظور ، لسان العرب 415/1 .
(2) ابن منظور، المصدر نفسه 415/1.
(3) السمعاني ، الأنساب 92/6
(4) الزبيدي ، تاج العروس 491/28.
(5) ابن العديم ، بغية الطلب في تاريخ حلب 2208/5.
(6) القيسراني ، الأنساب المتفقة 1 / 68 .
(7) ياقوت ، معجم البلدان 3 /34 ، ابن عبد الحق ، مراصد الاطلاع 608/2.
(8) ياقوت ، المصدر نفسه 3 / 33 .
(9) ابن عبد الحق ، مراصد الاطلاع 2 /608، الزبيدي ، تاج العروس 2 /491.

Published by Arab Journals Platform, 2019

(10) ابن الأثير ، الكامل في التاريخ 5/ 325 ، ابن عبد الحق ، مراصد الاطلاع 608/2، الزبيدي ، تاج العروس 2 / 491.
(11) الهمداني ، الأماكن 1 / 315 ، القرطبي ، الانتقاء في فضائل الثلاثة الأئمة 1 / 172، ابن عبد الحق ، مراصد الاطلاع 1 / 486، الزبيدي ، تاج العروس 2/ 491.
(12) ياقوت ، معجم البلدان 3 / 33.
(13) المقدسي ، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم 1 / 138.
(14) للمزيد من التفاصيل ينظر: ياقوت ، معجم البلدان 45/3 ،
(15) ابن عبد ربه ،العقد الفريد 7 /280.
(16) الهمداني ، الأماكن 1/ 637، ابن الأثير ، اللباب في تهذيب الأنساب 19/2 ، ابن عبد الحق ، مراصد الاطلاع 608/2 الحميري ، الروض المعطار 1 / 268 ، عبد الرؤوف الحدادي ، فيض القدير شرح الجامع الصغير 436/5 ، ابن القيسراني ، الأنساب المتفقة 60/1، الفيروزآبادى ، القاموس المحيط 1/ 68، السيوطي ، لب اللباب في تحرير الأنساب 115/1،
(17) ابن جبير، رحلة ابن جبير200/1.
(18) ابن بطوطة ، رحلته 4/ 176.
(19) ياقوت ، معجم البلدان 34/3.
(20) ابن كثير، البداية والنهاية 11 / 38.
(21) ياقوت ، معجم البلدان 3 / 34.
(22) ابن خرداذبة ، المسالك والممالك 1 / 4 ، ابن الفقيه، البلدان 1 / 60، ابن حوقل ، صورة الأرض 2 / 526 ، الإدريسي ، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق 1 / 8 . ياقوت ، معجم البلدان ، 1 / 36.
(23) ياقوت ، معجم البلدان ، 1 / 36 .
(24) الحميري ، الروض المعطار ، 1 /268.
(25) الإدريسي ، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق 2 / 656.
(26) الهمداني ، الأماكن 1 /464.
(27) مجهول ، حدود العالم من المشرق إلى المغرب 1 / 162.
(28) ياقوت ، معجم البلدان 34/3 ، ابن كثير ، البداية والنهاية 11 / 38 ، الكتبي ، فوات الوفيات 231/3–232.
(29) ابن عبد الحق ، مراصد الاطلاع 608/2، الزبيدي ، تاج العروس 491/2 .
(30) ياقوت ، معجم البلدان 34/3 ، الكتبي ، فوات الوفيات231/3.
(31) الكتبي ، فوات الوفيات 231/3.
(32) ابن حزم ، جمهرة أنساب العرب304/1، ابن منظور، مختصر تاريخ دمشق 24 / 50 .
(33) ابن حزم، المصدر نفسه 1/ 304 ، ابن خلدون ، تاريخه 2/ 360 ، ابن سعيد الأندلسي ، نشوة الطرب في تاريخ جاهلية العرب 1 / 649 ، ابن ناصر ، توضيح المشتبه 4 / 159.
(34) ابن سعيد الأندلسي ، نشوة الطرب في تاريخ جاهلية العرب 1 / 649 ، ابن خلدون ، تاريخه 2/ 360، ابن ناصر ، توضيح المشتبه 4 / 159.
(35) ابن حزم الأندلسي جمهرة أنساب العرب 1/ 304 ، ابن خلدون ، تاريخه 2/ 360 ، ابن سعيد الأندلسي ، نشوة الطرب في تاريخ جاهلية العرب 1 / 649 ، ابن ناصر ، توضيح المشتبه 4 / 159.
(36) ابن حزم الأندلسي، جمهرة أنساب العرب 304/1.
(37) ابن حزم الأندلسي، المصدر نفسه 1/ 304
(38) القلقشندي ، نهاية الإرب 1 / 187.
(39) ابن منظور، مختصر تاريخ دمشق 24 / 50.

(40) ابن منظور، المصدر نفسه 24 / 50.
(41) ابن منظور، المصدر نفسه 24 / 50 .
(42) ابن منظور، المصدر نفسه 24 / 50 .
(43) القيرواني ، زهر الآداب وثمر الألباب 4 / 1161.
(44) القيراواني المصدر نفسه 1161/4.
(45) ابن منظور، مختصر تاريخ دمشق 24 / 51.
(46) ابن منظور، المصدر نفسه 24 / 51 .
(47) ابن منظور، المصدر نفسه 24 / 51 ــ52.
(48) ابن منظور، المصدر نفسه 24 /52.
(49) ابن منظور، المصدر نفسه 24 / 54 .
(50) ابن منظور، المصدر نفسه 3 / 140.
(51) المقدسي ، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم 1 / 138.
(52) ابن عبد الحق ، مراصد الاطلاع 2 / 509.
(53) الإدريسي ، نزهة المشتاق 2 / 656. ياقوت ، معجم البلدان 2 / 433 ، مراصد الاطلاع 2 / 509 .
(54) المسعودي ، التنبيه والإشراف 1 / 323.
(55) ابن الأثير ، الكامل في التاريخ 6 / 538.
(56) مجهول ، حدود العالم من المشرق الى المغرب 1 / 162.
(57) ابن عبد الحق ، مراصد الاطلاع 1221/3.
(58) الذهبي ، تاريخ الاسلام ،188/37.
(59) ابن الأثير ، اللباب في تهذيب الأنساب 202/3.
(60) ياقوت ، معجم البلدان 510/1 ، ابن عبد الحق ، مراصد الاطلاع 231/1.
(61) ياقوت ، المصدر نفسه 510/1 ، ابن عبد الحق ، المصدر نفسه 231/1.
(62) ياقوت ، المصدر نفسه 385/1، ابن عبد الحق ، المصدر نفسه 184/1.
(63) ياقوت ، المصدر نفسه 328/4 .
(64) ابن عبد الحق ، مراصد الاطلاع 1080/3.
(65) مجهول ، حدود العالم من المشرق إلى المغرب 1 / 162
(66) السمعاني ، الأنساب 0384/10
(67) ياقوت ، معجم البلدان 328/4.
(68) ياقوت ، المصدر نفسه 341/4 ، ابن عبد الحق ، مراصد الاطلاع 1021/3.
(69) ياقوت ، المصدر نفسه 3 / 35.
(70) ياقوت ، المصدر نفسه 3 / 35
(71) ياقوت ، المصدر نفسه 3 / 35 .
(72) التنوخي ، الفرج بعد الشدة 4/ 89 ــ90. القيرواني ، زهر الآداب وثمر الألباب3 / 839، ابن قدامه ، التوابين1/ 165ـ 166، القلعي، تهذيب الرياسة وترتيب السياسة378/1 ـ 379، الطرابلسي ، المجموع اللفيف 1 / 227، الخزرجي ، بدائع البدائه 1 / 190، النويري نهاية الأرب في فنون الأدب 6 / 62، شيخو ، مجاني الأدب في حدائق العرب 3 / 219، القيراواني زهر الآداب وثمر الألباب 839/3 ، صفوت ، جمهرة خطب العرب 3 /145ــ 146.
(73) التنوخي ، الفرج بعد الشدة 4 / 90 ، الأزدي ، العمدة في محاسن الشعر وآدابه 1 / 194ــ195، القيرواني ، زهر الآداب وثمر الألباب 3 / 840 ، الطرابلسي ، المجموع اللفيف 1 / 227 ، الخزرجي، بدائع البدائه 1 / 189، النويري نهاية الأرب في فنون الأدب 6 / 62، اليوسي ، زهر

Published by Arab Journals Platform, 2019

الأكم في الأمثال والحكم 1 / 353، شيخو ، مجاني الأدب في حدائق العرب 3 / 219– 220، القيراواني زهر الآداب وثمر الألباب 840/3 ، صفوت ، جمهرة خطب العرب 3 / 146.
(74) البخاري ، صحيح البخاري 19/7رقم الحديث 5146.
(75) التنوخي ، الفرج بعد الشدة 4 / 90. الطرابلسي ، المجموع اللفيف 1 / 227، الخزرجي ، بدائع البدائه 1 / 189، النويري نهاية الأرب في فنون الأدب 6 / 63، القيراواني زهر الآداب وثمر الألباب 840/3 ، القلعي ، تهذيب الرياسة وترتيب السياسة 379/1 ـــ 380.
(76) ابن كثير، البداية والنهاية 11/ 38 ، ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة 3 / 32 ، أبو الفداء ، المختصر 49/2 .
(77) الكتبي ، فوات الوفيات 231/3.
(78) أبن الأثير، الكامل في التاريخ 320/6
(79) ابن الأثير، المصدر نفسه 6 /320 ، ابن منظور، مختصر تاريخ دمشق 24 / 54.
(80) المزي ، تهذيب الكمال 23 / 126 ، الذهبي ، المقتنى في سرد الكنى513/2 ، ابن الزكي ، تهذيب الكمال في أسماء الرجال 23 / 126، موسوعة أقوال أبي الحسن الدار قطني 2 / 513.
(81) المزي ، تهذيب الكمال في أسماء الرجال 126،136/23، ابن حجر ، تهذيب التهذيب 252/8، مجموعة من المؤلفين ، موسوعة أقوال أبي الحسن الدارقطني 2 /513.
(82) ابن عساكر ، تاريخه 52 / 295.
(83) الطبراني ، المعجم الكبير ، رقم الحديث 799، 274/1. الحنفي ، مشيخة ابن البخاري ، 685/1. ابن عساكر، تاريخه 52 / 295 .
(84) الذهبي ، سير اعلام النبلاء 13 / 305.
(85) الذهبي ، المصدر نفسه 13 / 305
(86) الذهبي ، المصدر نفسه 13 / 305.
(87) الذهبي ، المصدر نفسه 13 / 305.
(88) الذهبي ، تاريخ الإسلام 32/ 108 .
(89) الذهبي ، المصدر نفسه 32/ 108 .
(90) الزركلي ، الأعلام 6 / 279.
(91) للمزيد من التفاصيل انظر : سركيس، معجم المطبوعات العربية 2 / 928.
(92) بن قاسم، الدليل إلى المتون 1 / 470 .
(93) بن قاسم، المصدر نفسه 1 / 470.
(94) الذهبي ، تاريخ الإسلام 43 / 145.
(95) الصفدي ، الوافي بالوفيات 27 / 100.
(96) ابن منظور ، مختصر تاريخ دمشق 4 / 67 .
(97) ابن العديم ، بغية الطلب في تاريخ حلب 10 / 4582
(98) ابن العديم ، المصدر نفسه 10 / 4582.
(99) ابن العديم ، المصدر نفسه 10 / 4582.
(100) ابن العديم ، المصدر نفسه 10 / 4582.
(101) ابن منظور ، مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر 4 / 67 .
(102) الذهبي ، تاريخ الإسلام 29 / 86 ، العبر 2 / 248، الصفدي ، الوافي بالوفيات 19 /207 . الشارعي ، مرشد الزوار إلى قبور الأبرار 1 / 457
(103) الشارعي ، مرشد الزوار إلى قبور الأبرار 1 / 457.
(104) الشارعي ، المصدر نفسه 1 / 457.
(105) الذهبي ، تاريخ الإسلام 29 / 86 ، سير إعلام النبلاء 13 /142، ابن خلكان ، وفيات الأعيان 3 / 219، ابن العماد ، شذرات الذهب 5 / 113.

(106) الذهبي ، العبر 2 / 248.
(107) الصفدي ، الوافي بالوفيات 19 / 207 ، الذهبي ، تاريخ الإسلام 29 / 86 ، سير إعلام النبلاء 13 / 142.
ابن خلكان ، وفيات الأعيان 3 /219، ابن العماد ، شذرات الذهب 5 / 113،
(108) الصفدي ،الوافي بالوفيات 19 / 207،الذهبي، تاريخ الإسلام 29 / 86، الشارعي ، مرشد الزوار 1 / 457.
(109) الصفدي ، المصدر نفسه 19 / 207 ، الذهبي ، تاريخ الإسلام 29 / 86.
(110) الذهبي، تاريخ الإسلام 29 / 86 ــ 87 ، سير اعلام النبلاء 13 / 142،ابن العماد ، شذرات الذهب 5 / 113.
(111) الذهبي، المصدر نفسه 29 / 86 - 87 ، سير إعلام النبلاء 13 / 142، ابن العماد ، المصدر نفسه 5 / 113.
(112) الذهبي المصدر نفسه 29 / 86 - 87 ، سير إعلام النبلاء 13 / 142.
(113) الذهبي ، المصدر نفسه 29 / 86 ــ 87 ، سير أعلام النبلاء13 / 142،ابن العماد ، شذرات الذهب 5 / 113.
(114) السبكي ، طبقات الشافعية 7 / 81 . الذهبي ، تاريخ الإسلام 38 / 80 ، سير إعلام النبلاء 15/ 95 ، الصفدي ، الوافي بالوفيات 13/ 51 .
(115)السبكي ، طبقات الشافعية 7 / 81 . الذهبي ، سير إعلام النبلاء 15/ 95 .
(116) الصفدي ، الوافي بالوفيات 13/ 51 .
(117) الصفدي ، المصدر نفسه 13/ 51
(118) الصفدي ، المصدر نفسه 13/ 51 .
(119) السبكي ، طبقات الشافعية 7 / 81 . الذهبي ، سير إعلام النبلاء 15/ 95 .
(120) السبكي ، المصدر نفسه 7 / 81 . الذهبي ، المصدر نفسه 15/ 95 .
(121) السبكي ، المصدر نفسه 7 / 81 ،الذهبي ، المصدر نفسه 15/ 95 .
(122)الذهبي ، سير إعلام النبلاء 15/ 95 .
(123) الذهبي ، معجم الشيوخ الكبير للذهبي 1 / 165.
(124) السخاوي ، الضوء اللامع 54/6.
(125) السخاوي ، المصدر نفسه 6 / 56.
(126) السخاوي ، المصدر نفسه 6 /55ــ56
(127) السخاوي المصدر نفسه 6 / 56.
(128) الذهبي ، سير أعلام النبلاء 18 / 10 ، تاريخ الإسلام 36 / 93 .
(129) الذهبي ، المصدر نفسه 10/18، تاريخ الإسلام 36 / 93،الفاسي،البحر المديد في تفسير القرآن المجيد 4 /312 .
(130) الذهبي ، تاريخ الإسلام 36 / 93 .
(131) الذهبي المصدر نفسه 36 /93 ، سير أعلام النبلاء 18 / 10.
(132) الذهبي ، المصدر نفسه 36 / 93 ، سير أعلام النبلاء 18 / 10 .
(133) الذهبي ، سير أعلام النبلاء 18 / 10
(134) الذهبي ، المصدر نفسه 18 / 10 .
(135) ابن العديم ، بغية الطلب في تاريخ حلب 9 / 4233.
(136) ابن العديم ، المصدر نفسه 9 / 4233.
(137) الصفدي ، الوافي بالوفيات 27 / 45 .
(138) الذهبي ، سير أعلام النبلاء 16 / 267.
(139) أبو عليان ، القدس بين الاحتلال والتحرير، ص 203

(140) الذهبي ، سير أعلام النبلاء 16 / 267.
(141) الذهبي ، المصدر نفسه 16 / 267.
(142) الذهبي ، المصدر نفسه 16 / 267.
(143) الذهبي ، المصدر نفسه 16 / 267.
(144) الصفدي ، الوافي بالوفيات 13/ 207.
(145) المقريزي ، السلوك 2 / 133.

قائمة المصادر والمراجع

أولا : المصادر

1. أبن الأثير ، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري، (ت630هـ /1232م) ، الكامل في التاريخ ، تح ،عمر عبد السلام تدمري ، ط1، دار الكتاب العربي ، بيروت ، 1997م.
2. اللباب في تهذيب الأنساب، دار صادر ، بيروت ، بلا . ت .
3. الإدريسي ، محمد بن محمد بن عبد الله بن إدريس الحسني الطالبي ، المعروف بالشريف (ت 560هـ/ 1164م) ، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق ، ط1 ، بيروت ، 2004م .
4. الأزدي ، أبو على الحسن بن رشيق القيرواني الأزدي (ت 463 هـ/1070م) ، العمدة في محاسن الشعر وآدابه ، تح ، محمد محيي الدين عبد الحميد ، دار الجيل ، ط5 ، 1981 م.
5. الأصبهاني صدر الدين، أبو طاهر السلفي أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن إبراهيم سلفه (ت 576هـ / 1080م) ، الطيوريات من أصول أبو الحسين المبارك بن عبد الجبار الصيرفي الطيوري (ت 500هـ/ 1106م) دراسة وتحقيق، دسمان يحيى معالي و عباس صخر الحسن، ط1 ، مكتبة أضواء السلف، الرياض ، 2004 م .
6. البخاري ، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي(256هـ/ 870م) الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه (صحيح البخاري) تح ، محمد زهير بن ناصر الناصر الناشر: دار طوق النجاة ، ط1، 2001م .
7. ابن بطوطة ، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد بن إبراهيم اللواتي الطنجي، (ت 779هـ / 1377م) ، رحلة ابن بطوطة (تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار) أكاديمية المملكة المغربية، الرباط ، 1996م .
8. البكري، أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز بن محمد البكري الأندلسي (ت 487هـ/ 1094م) المسالك والممالك ، دار الغرب الإسلامي ، 1992 م .
9. البلاذري ، أحمد بن يحيى بن جابر بن داود (ت 279هـ/ 892م) فتوح البلدان ، دار ومكتبة الهلال، بيروت ، 1988 م.
10. ابن تغري بردي، أبو المحاسن، جمال الدين يوسف بن تغري بردي بن عبد الله الظاهري الحنفي (ت 874هـ/ 1469م) ، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دار الكتب، مصر، بلا ت .
11. التنوخي ، أبو علي المحسن بن علي بن محمد بن أبي الفهم داود البصري، (ت 384هـ/994م) ، الفرج بعد الشدة ، تح ، عبود الشالجى ، دار صادر، بيروت ، 1978 م.
12. ابن جبير، أبو الحسين محمد بن أحمد بن جبير الكناني الأندلسي (ت 614هـ/ 1217م) ، رحلة ابن جبير ، دار ومكتبة الهلال، بيروت ، بلا ت .
13. الحدادي ، زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين المناوي القاهري (ت 1031هـ/1621م) ، فيض القدير شرح الجامع الصغير ، ط1 ، المكتبة التجارية الكبرى ، مصر ، 1937م .
14. ابن حزم ، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري (ت 456هـ/ 1063م) ، جمهرة أنساب العرب ، تح ، لجنة من العلماء ، ط1 ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 1983م.
15. الحنفي ، أحمد بن محمد بن عبد الله، أبو العباس، جمال الدين ابن الظاهري (ت 696هـ / 1296م) مشيخة ابن البخاري ، تح ، عوض عتقي سعد الحازمي ، دار عالم الفؤاد ،مكة ، السعودية ، ط1، 1998م .
16. الحميري ، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد المنعم (ت 900هـ/ 1494م) ، الروض المعطار في خبر الأقطار ، تح، إحسان عباس ، ط2، مؤسسة ناصر للثقافة ، بيروت ، 1980 م.

17. الحنفي ، عبد القادر بن محمد بن نصر الله القرشي، أبو محمد، محيي الدين الحنفي (ت 775هـ/ 1373م) ، الجواهر المضية في طبقات الحنفية الناشر، مير محمد كتب خانه ، كراتشي ، بلا ت.
18. ابن حوقل ، أبو القاسم محمد بن حوقل البغدادي الموصلي (ت 367هـ/ 977م) ، صورة الأرض ، دار صادر، أفست ليدن ، بيروت ، 1938 م .
19. ابن خرداذبة ، أبو القاسم عبيد الله بن عبد الله المعروف بابن خرداذبة (ت 280هـ/ 893م) ، المسالك والممالك ، دار صادر، أفست ليدن، بيروت ، 1889 م .
20. الخزرجي ، أبو الحسن جمال الدين علي بن ظافر بن حسين (ت 613هـ/ 1216م)، بدائع البدائه ، طبعة مصر سنة 1861 م.
21. ابن خلدون ، عبد الرحمن بن محمد بن محمد، ابن خلدون أبو زيد، ولي الدين الحضرمي الإشبيلي (ت 808هـ/1405م) ، ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر ، تح خليل شحادة ، ط2، دار الفكر،1988 م .
22. ( ) ابن خلكان ، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر البرمكي الإربلي (ت 681هـ/1282م) ، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ، تح ، إحسان عباس ، دار صادر، بيروت. الطبعة: الجزء: 1 - الطبعة: 0، 1900 الجزء: 2 - الطبعة: 0، 1900 الجزء: 3 – الطبعة: 0، 1900 الجزء: 4 - الطبعة: 1، 1971 الجزء: 5 - الطبعة: 1، 1994 الجزء: 6 – الطبعة: 0، 1900 الجزء: 7 - الطبعة: 1، 1994 عدد الأجزاء: 7.
23. الذهبي ، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي (ت 748هـ/ 1347م) ، سير أعلام النبلاء ، دار الحديث، القاهرة ، 2006 م .
24. تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام ، تح ، عمر عبد السلام التدمري ، ط2 ، دار الكتاب ، بيروت ، 1993 م .
25. العبر في خبر من غبر، تح، أبو هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول ، دار الكتب العلمية ، بيروت، بلا ت .
26. المقتنى في سرد الكنى ، تح ، محمد صالح عبد العزيز المراد الناشر، المجلس العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة ، السعودية ، ط1، 1987م .
27. معجم الشيوخ الكبير ، تح، محمد الحبيب الهيلة ، ط1، مكتبة الصديق، الطائف ، المملكة العربية السعودية ، 1988 م.
28. الزبيدي، أبو الفيض محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني،الملقّب بمرتضى(ت 1205هـ/1790م/) ، تاج العروس من جواهر القاموس ، مجموعة من المحققين، دار الهداية ، بلا ، ت.
29. السبكي ، تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين السبكي (ت 771هـ/ 1369م) ، طبقات الشافعية ، تح ، محمود محمد الطناحي و عبد الفتاح محمد الحلو ، ط2 ، هجر للطباعة والنشر والتوزيع، 1413هـ /1992م.
30. السخاوي ، شمس الدين أبو الخير محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن أبي بكر بن عثمان بن محمد السخاوي (ت 902هـ/1496م) ، الضوء اللامع لأهل القرن التاسع ، منشورات دار مكتبة الحياة ، بيروت ، بلا ت .
31. ابن سعيد ، نورالدين أبو الحسن علي بن موسى العنسي الأندلسي (ت610هـ/1214م) ، نشوة الطرب في تاريخ جاهلية العرب ، تح ، نصرت عبد الرحمن ، مكتبة الأقصى، عمان ،الأردن . بلا.ت.
32. السمعاني ، أبو سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي (ت 562هـ /1166م) ، الأنساب ، تح، عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني وغيره ،ط1 ، الناشر مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدرآباد، 1962م .
33. السيوطي ، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين (ت 911هـ/ 1505م) ، لب اللباب في تحرير الأنساب ، دار صادر ، بيروت ، بلا .ت .

34. الشارعي ، موفق الدين أبو محمد بن عبد الرحمن، ابن الشيخ أبي الحرم مكّي بن عثمان الشارعي الشافعي (ت 615هـ/ 1218م) مرشد الزوار إلى قبور الأبرار ، ط1، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة 1994م.
35. الصفدي ، صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله (ت 764هـ/1362م) ، الوافي بالوفيات ، تح، أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى ، دار إحياء التراث ، بيروت ، 2000م .
36. الطبراني ،أبو القاسم سليمان بن أحمد ين أيوب بن مطير اللخمي الشامي الطبراني (ت 360هـ) المعجم الكبير ، تح ، حمدي بن عبد المجيد السلفي ، دار النشر مكتبة ابن تيميه ، القاهرة ، ط2 ، 1994.
37. الطرابلسي ، أمين الدولة محمد بن محمد بن هبة الله العلوي الحسيني أبو جعفر الأفطسي الطرابلسي (ت 515هـ/ 1121م) ، المجموع اللفيف ، دار الغرب الإسلامي، بيروت ، ط1، 2004م.
38. ابن عبد ربه ، أبو عمر شهاب الدين أحمد بن محمد ابن حبيب ابن حدير بن سالم المعروف بابن عبد ربه الأندلسي (ت 328ه/939م) ، العقد الفريد ، ط ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 1404 هـ/ 1983م.
39. ابن عبد الحق ، صفيّ الدين عبد المؤمن بن عبد الحق،ابن شمائل القطيعي البغدادي،الحنبلي، (ت 739هـ/ 1338م) ، مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، ط1، دار الجيل، بيروت،1991م.
40. ابن العديم ، عمر بن أحمد بن هبة الله بن أبي جرادة العقيلي، كمال الدين (ت 660هـ/1261م) ، بغية الطلب في تاريخ حلب ، تح ، سهيل زكار، دار الفكر، بلا . ت
41. العسقلاني ، أبو الفضل ابن حجر أحمد بن علي بن محمد (ت 852هـ/ 1448) ، تبصير المنتبه بتحرير المشتبه تح ، محمد علي النجار ، مراجعة، علي محمد البجاوي ، المكتبة العلمية ، بيروت بلا ت .
42. تهذيب التهذيب ، ط1، مطبعة دائرة المعارف ، الهند ،1908م.
43. لسان الميزان ، الهند ، ط2 ، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، 1971م .
44. ابن عساكر، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر (ت 571هـ/ 1175م) ، تاريخ دمشق ، تح،عمرو بن غرامة العمروي ، ط1 ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع،1984.
45. العكبري ، محب الدين أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري البغدادي (ت 616هـ/1219م) ، شرح ديوان المتنبي، تح، مصطفى السقا وآخرون ، دار المعرفة ، بيروت ، بلا.ت
46. ابن العماد ، أبو الفلاح عبد الحي بن أحمد بن محمد ابن العماد العكري الحنبلي، (ت 1089هـ/ 1678م) ، شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، تح ، محمود الأرناؤوط ، ط1، دار ابن كثير، دمشق، 1986 م.
47. أبو الفداء ، عماد الدين إسماعيل بن علي بن محمود بن محمد ابن عمر بن شاهنشاه بن أيوب ، (ت 732هـ/ 1331م) ، المختصر في أخبار البشر، ط1، المطبعة الحسينية المصرية ، بلا ت .
48. ابن الفقيه ، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن إسحاق المعروف بابن الهمداني (ت 365هـ / 975م) ، البلدان ، تح ، يوسف الهادي ، ط1،عالم الكتب، بيروت ، 1996 م.
49. الفاسي ، أبو العباس أحمد بن محمد بن المهدي بن عجيبة الحسني الأنجري الفاسي الصوفي (ت 1224هـ/ 1809م)، البحر المديد في تفسير القرآن المجيد ، تح، أحمد عبد الله القرشي رسلان ، ط2، دار الكتب العلمية ، بيروت، 2002 م.
50. الفيروزآبادى ، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب (ت 817هـ /1414م) ، القاموس المحيط ، تح، التراث في مؤسسة الرسالة ، محمد نعيم العرقسُوسي ، ط8 ، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت ،2005م.
51. ابن قدامة ،أبو محمد موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة المقدسي ثم الدمشقي الحنبلي (ت620هـ/ 1223م) ، كتاب التوابين ، دار ابن حزم ، ط1، 2003م.

52. القرطبي ، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي (ت 463هـ/ 1070م) ، الانتقاء في فضائل الثلاثة الأئمة الفقهاء مالك والشافعي وأبي حنيفة رضي الله عنهم ، دار الكتب العلمية ، بيروت، بلا . ت .
53. القلعي ، أبو عبد الله محمد بن علي بن الحسن الشافعي (ت 630هـ/ 1232م) ، تهذيب الرياسة وترتيب السياسة ، تح ، إبراهيم يوسف مصطفى عجو ، مكتبة المنار ، الأردن الزرقاء ، ط1.
54. القلقشندي ، أبو العباس أحمد بن علي (ت 821هـ/1418م) ، نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب ، تح ،إبراهيم الإبياري، ط2 ، دار الكتاب ، بيروت ،1980 م .
55. القيرواني ، إبراهيم بن علي بن تميم الأنصاري، أبو إسحاق الحصري (ت 453هـ/ 1061م) ، زهر الآداب وثمر الألباب ، دار الجيل، بيروت ، بلا ، ت .
56. ابن القيسراني ، أبو الفضل محمد بن طاهر بن علي بن أحمد المقدسي الشيباني، (ت 507هـ/ 1113م)، الأنساب المتفقة في الخط المتماثله في النقط والضبط ، تح، كمال يوسف الحوت ، ط1، دار الكتب العلمية ، بيروت 1990م.
57. ابن كثير ، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (ت 774هـ / 1372م)، البداية والنهاية ، تح، علي شيري، ، ط1 ، دار إحياء التراث العربي ، 1988 م .
58. الكتبي ، محمد بن شاكر بن أحمد بن عبد الرحمن بن شاكر بن هارون بن شاكر الملقب بصلاح الدين (ت 764هـ/ 1362م) ، فوات الوفيات ، تح، إحسان عباس ،ط1، دار صادر ، بيروت ، 1974م
59. الكلبي ، أبو المنذر هشام بن محمد بن السائب الكلبي (ت 204هـ/ 819م) ، نسب معد واليمن الكبير ، تح، ناجي حسن ط1 ، مكتبة النهضة العربية ، 1988 م .
60. مجهول (ت372هـ / 982م) ، حدود العالم من المشرق إلى المغرب ، تحقيق وترجمة (عن الفارسية) السيد يوسف الهادي ، الدار الثقافية للنشر، القاهرة ، 2002م .
61. المزي، يوسف بن عبد الرحمن بن يوسف، أبو الحجاج جمال الدين ابن الزكي أبي محمد القضاعي الكلبي (ت 742هـ/ 1341م) ، تهذيب الكمال في أسماء الرجال ، تح، بشار عواد معروف ، ط1 الرسالة، بيروت 1980.
62. المقدسي ، أبو عبد الله محمد بن أحمد المقدسي البشاري (ت 380هـ / 990م)، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ، مكتبة مدبولي القاهرة، ط3، 1991م.
63. المقريزي أحمد بن علي بن عبد القادر، أبو العباس الحسيني ، تقي الدين (ت 845هـ / 1441م) ، السلوك لمعرفة دول الملوك ، تح، محمد عبد القادر عطا ، ط1 ، الكتب العلمية ، بيروت ، 1997م .
64. المسعودي ، أبو الحسن على بن الحسين بن على (ت 346هـ/ 957م) ، التنبيه والإشراف ، تصحيح عبد الله إسماعيل الصاوي ، دار الصاوي ، القاهرة ، بلا ت .
65. ابن ناصر ، محمد بن عبد الله أبي بكر بن محمد ابن أحمد بن مجاهد القيسي الدمشقي الشافعي، شمس الدين، (ت 842هـ/1438م) ، توضيح المشتبه في ضبط أسماء الرواة وأنسابهم وألقابهم وكناهم ، تح، محمد نعيم العرقسوسي ،ط1، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، 1993م.
66. ابن منظور، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين الأنصاري الرويفعى الإفريقي (ت711هـ / 1311م) لسان العرب ، ط3 ، دار صادر ، بيروت ، 1993م.
67. مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر ، تح ، روحية النحاس، رياض عبد الحميد مراد، محمد مطيع ، دار دار الفكر للطباعة والتوزيع والنشر، دمشق – سوريا ، ط1، 1984م.
68. النويري ، أحمد بن عبد الوهاب بن محمد بن عبد الدائم القرشي التيمي البكري (ت 733هـ/ 1332م) ، نهاية الأرب في فنون الأدب ، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة ، ط1، 2002م .
69. الهمداني ، أبو بكر محمد بن موسى بن عثمان الحازمي ، زين الدين (ت 584هـ/1188م) ، الأماكن أو مااتفق لفظه وافترق مسماه من الأمكنة ، تح ، حمد بن محمد الجاسر، دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر ، 1994م .

70. ياقوت ، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (ت 626هـ/ 1228م) ، معجم البلدان، ط2، دار صادر، بيروت ، 1995 م .
71. اليوسي ، الحسن بن مسعود بن محمد، أبو علي، نور الدين اليوسي (ت 1102هـ/ 1690م) ، زهر الأكم في الأمثال والحكم ، تح، محمد حجي ، ومحمد الأخضر ، دار الثقافة، الدار البيضاء ، المغرب، ط1، 1981 م.

ثانيا : المراجع :

1. الزركلي ، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس الدمشقي (ت 1976م) ، الأعلام ، ط15، دار العلم للملايين ، 2002م.
2. سركيس، يوسف بن إليان بن موسى (ت 1351هـ/ 1932م) ، معجم المطبوعات العربية والمعربة ، الناشر: مطبعة سركيس مصر ، 1928 م.
3. شيخو، رزق الله بن يوسف بن عبد المسيح بن يعقوب (ت 1927م) ، مجاني الأدب في حدائق العرب، مطبعة الآباء اليسوعيين ، بيروت 1913 م.
4. صفوت ، أحمد زكي ، جمهرة خطب العرب في عصور العربية الزاهرة ، المكتبة العلمية بيروت. بلا ، ت .
5. عبد العزيز بن إبراهيم بن قاسم ، الدليل إلى المتون العلمية ، ط1، دار الصميعي للنشر والتوزيع ، الرياض، السعودية ، 2000 م.
6. أبو عليان ، عزمي عبد محمد ، القدس بين الاحتلال والتحرير عبر العصور القديمة والوسطى والحديثة 3000ق.م ، 1967م ، مؤسسة باكير للدراسات الثقافية ، ط1، الأردن ،1993م.
7. المسلمي ، محمد مهدي وآخرون ، موسوعة أقوال أبي الحسن الدار قطني في رجال الحديث وعلله ، ط1، بيروت، 2001 م .

Published by Arab Journals Platform, 2019